

فرحان العنزي

فضل العشر الأواخر من رمضان

لفضيلة الشيخ الدكتور

عزیز بن فرحان العنزي

-حفظه الله-

فضل العشر الأواخر من رمضان

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ءَ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أَمَّا بَعْدُ...

فيا عباد الله: ها هو شهر رمضان المبارك يودِّعكم، فنحن على أعتاب الثلث الأخير من هذا الشهر الفضيل، مضت أيامه ولياليه سريعة، نعم إنه ضيفٌ عجول، بالأمس القريب هلّ علينا هلاله، وفي هذه الليالي أوشكت شمسُه على المغيب.

ألا فلنتقِ الله جميعاً يا عباد الله، وذلك باستثمار ما بقي من أيام هذا الشهر الفضيل، فإن الله ﷻ جعل خاتمة هذا الشهر عظيمة، وقد استودعها جملةً من العبادات والطاعات، وجملةً من الفرص العظيمة لمن ألقى السمع وهو

شهيد، تقول عائشة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**: "كان رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** يجتهد في العشر الأخير من رمضان ما لا يجتهد في غيره".

نعم عباد الله: إنها العشر الأواخر؛

- فمن كان محسنًا في العشرين الأول، فليزدد عملاً صالحًا في العشر الأواخر.

- ومن كان مفرطًا، متساهلاً، متهاونًا فهذه الليالي والأيام كفيلةٌ بإذن الله **ﷺ** لإدراك ما فاتك في العشرين الأول، ولإدراك ما فاتك من الأعمال الصالحة التي فرطت فيها فيما مضى من أيام هذا الشهر.

ولذلك عباد الله كان نبينا **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** كما صحّت بذلك الأخبار إذا دخل العشر الأخير من رمضان «أَحْيَا لَيْلَهُ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ، وَشَدَّ مِئْزَرَهُ» **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** ^(١).

فانظروا إلى هذا الوصف العجيب من حال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**؛

«كَانَ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ الْأَخِيرُ شَدَّ مِئْزَرَهُ» ^(٢)؛

- قيل: كناية عن ترك الجماع.

- وقيل: كناية عن الاجتهاد في العبادة والطاعة.

«وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ»؛ أيقظ نساءه وأهل بيته **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**؛ **﴿وَأَمْرًا هَلَكَ بِالصَّلَاةِ وَأَصْطَبِرَ عَلَيْهَا لَا تَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾** [طه: ١٣٢].

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٢٠٢٤)، ومسلم في صحيحه (١١٧٤) من حديث

عائشة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**.

(٢) ينظر ما قبله.

«وَأَحْيَا لَيْلَهُ» صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في إشارة إلى زيادة طول القيام في العشر الأواخر من رمضان، ولذلك فهم السلف الصالح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ من الصحابة ومن جاء بعدهم، فهموا أن العشر الأواخر ينبغي الاجتهاد فيها بحيث أن الإنسان إذا استطاع أن يقوم الليل كله قامه، ولذلك كان بعض السلف يغتسل كل ليلة لينشط على العبادة والطاعة، فما كانوا يهجعون، وما كانوا ينامون من الليل إلا قليلاً.

كذلك عباد الله كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان، ولقد كان جوده وعطاءه يتجاوز الحدود صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جَبْرِيْلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ» (١).

فمن المتقرر أيضاً: أن المسلم ينبغي أن يجود في العشر الأواخر من رمضان، وأن يزداد عطاءً وإنفاقاً، فإنها أيامٌ زاكيات، وليالي فاضلات تُمثل خاتمة هذا الشهر الفضيل.

وإن هذه الأيام عباد الله فيها ليلة هي خيرٌ من ألف شهر، قال ﷺ: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ (١) وَمَا آدْرَبَكُمْ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (٢) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣) نَزَّلُ الْمَلَائِكَةَ وَالرُّوحَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ (٤) سَلِّمُوا هِيَ حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ ﴿[القدر: ١-٥].

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٦)، ومسلم في صحيحه (٢٣٠٨)، من حديث عبد الله ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

هذه الليلة خصَّ الله ﷺ بها أمة محمدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، ولذلك كان النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يعتكف العشر الأواخر من رمضان يتحرَّى ليلة القدر، ولأجل هذا عدَّ العلماء الاعتكاف سنةً ثابتة عن نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إلا إذا نذره الإنسان.

ولذلك يُشرع للمسلم المستطيع على الاعتكاف أن يعتكف في مسجد جماعة، والاعتكاف هو لزوم المسجد لطاعة الله ﷺ بحيث أن المسلم ينفرد ويخلو بربه ﷺ، ويقطع العلائق والعوائق، ويتعد عن المشوشات والمشكلات، ويفرغ قلبه لرب الأرض والسماوات، يخلو بربه، ويستعين به ويتوكل عليه، ويكثر من التألُّه والتعبُّد لله رب العالمين.

وكان نبينا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يحثُّ على تحرِّي ليلة القدر، وكان يقول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «الْتَمِسُوهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ»^(١).

وكان يقول: «الْتَمِسُوهَا فِي الْأَوْتَارِ»^(٢).

يعني أوتار العشر الأخير من رمضان.

ولذلك المسلم الكيس الفطن الذي يريد ما عند الله ﷺ عليه أن يهتبل فرصة هذه العشر الأواخر من رمضان، وذلك بالاعتكاف، وكثرة التألُّه والتعبُّد والتنسُّك لله ﷺ، وكثرة ذكره واستغفاره ﷻ، فمتى ما إن قام على هذه العبادة، فسينتظر الجواب؛ «اذْهَبُوا مَغْفُورًا لَكُمْ».

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٢٠٢٧)، ومسلم في صحيحه (٢٠٢٧)، من حديث

أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٢) ينظر ما قبله.

نعم عباد الله: هذه من العبادات الجليلات التي ينبغي ألا تفوت المسلم ولا المسلمة.

كذلك يُشرع في هذه الليالي كثرة الدعاء بقول: "اللهم إنك عفوٌ تُحب العفو فاعفُ عنا"، ولذلك قالت عائشة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** للنبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**: "ما أقول حينما أدرك ليلة القدر؟" قال: «قولي: **اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي**» (١).

نعم عباد الله: هذه الأيام هي خاتمة الشهر، وهذه الليالي استودعها الله ﷻ هذه الليلة التي هي خيرٌ من ألف شهر؛

- فالمرحوم من أدركها.

- والمحروم من فرط في مثل هذه الليالي وتساهل وتكاسل.

نسأل الله تعالى أن يُعيننا وإياكم على طاعته وحسن عبادته إنه خير مسؤل، أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم.



(١) أخرجه الترمذي في سننه (٣٥١٣)، وابن ماجه في سننه (٣٨٥٠)، وأحمد في مسنده (٢٥٣٨٤)، من حديث عائشة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**، وصححه الألباني في سنن الترمذي (٥/٥٣٤).

الخطبة الثانية

الحمد لله وكفى، وصلى الله وسلّم وبارك على النبي المصطفى، وعلى من بأثره اقتفى إلى يوم الحشر والمنتهى.

أما بعد....

فاتقوا الله يا عباد الله، واعلموا أن الأعمال بالخواتيم، فهذه العشر الأواخر ميدانٌ للتسابق للفوز بجنةٍ عالية، قطوفها دانية، فتنافسوا يا عباد الله في الترقّي في مدارج الكمال، تسابقوا في هذا الطريق اللاحب الطويل، الذي يوصلكم إلى مرضاة الله تعالى وجنته؛

- ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَفَّسْ الْمُتَنَفِّسُونَ﴾ [المطففين: ٢٦].

- ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣].

وانظروا في سيرة نبيكم **صلى الله عليه وعلى آله وسلّم** الذي غفر الله **ﷺ** له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر، ومع ذلك كان يجتهد هذا الاجتهاد العظيم، حتى كانت عائشة تقول له: "يا رسول الله وهو يقوم الليل فتتورم قدماه، تقول له: يا رسول الله، هوّن على نفسك، ألم يغفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخر؟" فكان يقول: «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا؟»^(١).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (١١٣٠)، ومسلم في صحيحه (٢٨١٩)، من حديث

المغيرة بن شعبة **رضي الله عنه**.

فحريٌّ بكل واحدٍ منا يا عباد الله أن يجتهد في هذه الأيام المتبقيات، وكما ذكرت؛

- فمن كان من أهل الصلاح واستثمار أيام رمضان من أولها فليجتهد في العشر الأواخر كما كان نبينا **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**.

- ومن كان مفرطاً مقصرًا فهذا ميدان التسابق، هذا مناخ الأوبة والعودة والتوبة إلى الله **ﷻ**.

هذا وصلوا وسلّموا على النبي المصطفى والرسول المجتبي إذ أمركم الله **ﷻ** بالصلاة والسلام عليه، فقال وهو أصدق القائلين: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

اللهم صلِّ على محمدٍ وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد، وبارك على محمدٍ وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد.

اللهم أعزَّ الإسلام والمسلمين، وانصر عبادك الموحدين، واحمي حوزة الدين، واجعل هذا البد آمنًا مطمئنًا وسائر أوطان المسلمين يا رب العالمين، ووفق اللهم إمامنا وولي أمرنا بتوفيقك، وأيده بتأييدك، اللهم واجعله نصرًا ودرءًا وعاونًا للإسلام والمسلمين، ووفق اللهم جميع حكام الإمارات لما تحب وترضى، وخذ بنواصيهم للبر والتقوى، واحفظ اللهم جميع المسلمين والمسلمات، المؤمنين والمؤمنات، وارحم اللهم الأموات.

اللهم ارزقنا خشيتك في الغيب والشهادة، وكلمة الحق في الغضب والرضا، والقصد في الفقر والغنى، ونسألك اللهم نعيمًا لا ينفذ، وقرّة عينٍ لا تنقطع، ونسألك الرضا بعد القضاء، وبرد العيش بعد الموت، ونسألك لذّة

النظر إلى وجهك، والشوق إلى لقاءك في غير ضراء مضرة، ولا فتنة مضلة، برحمتك يا أرحم الراحمين، اللهم زيننا بزينة الإيمان، واجعلنا هداة مهتدين.

اللهم اجعلنا ووالدينا وجميع المسلمين من عتقائك من النار، اللهم اجعلنا ووالدينا وجميع المسلمين من عتقائك من النار، اللهم اجعل التقوى لنا أربح بضاعة، وثبت أقدامنا يوم تقوم الساعة، ولا تجعلنا في هذه أيامنا هذه وبقية عمرنا من أهل التفريط والإضاعة، اللهم اغفر ذنوبنا، واستر عيوبنا، وارحم موتانا، واقبل شهداءنا، واختم لنا بالخير يا رب العالمين، ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنةً وقنا عذاب النار.

عباد الله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ٩٠]

فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم، واشكروه على وافر نعمه يزدكم، ﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

فرحان بن عزيز